

## القيم الأخلاقية في ظل التقنيات الطبية المعاصرة.

سليمة نقايبي\*<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> جامعة حسبية بن بو علي الشلف (الجزائر)، s.negaibi@univ-chlef.

تاريخ الإرسال: 2022/01./25 تاريخ القبول: 2022/06./22 .. تاريخ النشر: 2022/12../20

**ملخص:** يعدّ إجراء التجارب الطبية والعلمية على الإنسان النواة الأساسية لتطوير العلوم الطبية والبيولوجية، فبفضل تلك التجارب اتسعت آفاق المعرفة أمام العلوم الطبية من جهة (التشخيص، العلاج الجيني، زراعة الأعضاء، الاستنساخ، التنبؤ الوراثي... الخ)، لكن من جهة أخرى نتجت عن هذه التجارب العديد من الانتهاكات الأخلاقية على مرّ السنين خلقت العديد من الإشكاليات الأخلاقية غير مسبوقة. (الاجهاض، الموت الرحيم، المتاجرة بالأعضاء.. الخ) الأمر الذي أثار قلق العديد من المفكرين في شتى المجالات: الدين، القانون، الأخلاق، الطب، بما في ذلك الفلسفة حيث فتح المجال أمام العديد من التساؤلات في الفكر الفلسفي المعاصر نتيجة الصراعات العلمية والأخلاقية.

**الكلمات المفتاحية:** التجارب الطبية، العلوم الطبية، العلوم البيولوجية، القيم الأخلاقية، الانتهاكات الأخلاقية.

### Abstract:

The conduct of medical and scientific experiments on humans is the core of the development of medical and biological sciences, Thanks to these experiences, the prospects for knowledge in the medical sciences have expanded (Diagnosis, gene therapy, transplanted, cloning, genetic prediction, etc.). But on the other hand, these experiments have resulted in many moral violations over the years that have created unprecedented ethical problems. : (Abortion, euthanasia, organ trafficking, which caused concern to many thinkers in various fields: Religion, law, ethics, medicine, including philosophy He opened the door to many questions in contemporary philosophical thought as a result of scientific and moral conflicts.

**Keywords:** medical experiments, medical science, biological sciences, moral values, ethical violation.

مقدمة:

يشهد عالمنا اليوم تطورا تكنولوجيا على نحو متسارع. وقد أدى ذلك التطور الى حدوث تحولات جذرية في شتى الميادين على اختلافها. اذ احتلت العلوم البيولوجية مكان الصدارة في مجال التقدم العلمي لكونها ترتبط ارتباطا علاجيا واطولوجيا واخلاقيا بحياة الانسان، وعليه أدت هذه الثورة العلمية إلى تغيير النظرة إلى الانسان، من كائن مقدس إلى ظاهرة خاضعة للتجريب فإجراء التجارب الطبية على الإنسان، يعتبر النواة الأساسية لتطوير التقنيات الطبية والبيولوجية، الأمر الذي أدى إلى تداخل بين العديد من المجالات بغية الحفاظ على كرامة الانسان ومصيره. ففي ظل هذا الصراع المتداخل بين الاخلاق والقانون والدين والطب أثرت تساؤلات عدّة حول القيمة الأخلاقية للتقنيات الطبية المستحدثة.

وعليه سنحاول من خلال هذه الدراسة، الكشف مدى تأثير العلوم الطبية المستحدثة التي أفرزتها الثورة العلمية على القيم الاخلاقية. من خلال الاجابة على التساؤل التالي: إذا كانت العلوم الحيوية ناتجة عن البحث والتطور التقني الذي مسّ الإنسان ككائن بيولوجي فكيف يمكن له التعامل مع هذه التقنية والاستفادة منها دون المساس بكرامته ووجوده؟

## 1. تطور العلاقة بين الاخلاق والطب:

### 1.1. الأخلاق الطبية في الحضارات القديمة:

إن العلاقة بين الأخلاق والطب علاقة وثيقة تضرب جذورها في القدم، فقد سعى الإنسان منذ نشأة الحضارات القديمة أن يشرع قوانين تحدد سلوكه ومعاملاته حفاظا على المجتمع من التدهور. وكان من بينها شريعة حمورابي ملك بابل (2100 ق م) التي شملت كل جوانب الحياة العملة بما في ذلك الطب، وذلك من خلال صياغة قواعد مشددة تحدد أجور الأطباء وتحمي المرضى. (ناهدة البقصي، 1993، ص38). وقد اهتمت هذه الشريعة بحياة الانسان حيث اعتبروا القتل أو الانتحار ولو كان لأسباب انسانية جريمة يعاقب عليها القانون (عصام القوصي، 2008، ص116). على غرار الزرادشتيون في بلاد فارس فقد كانوا يقدسون حياة الإنسان والحيوان معا لذلك كانت هناك قوانين مشددة حول العناية بالأنثى خلال فترة حملها سواء كانت من البشر أو الحيوانات. وقد نص القانون في بلاد فارس على أن يعالج الكهنة من غير أجر، وكان يطلب من الطبيب الناشئ عند الفرس أن يبدأ حياته المهنية بعلاج الكفرة والأجانب إذ يقضى الطبيب المقيم سنة أو سنتين في المران على أجسام المهاجرين والكفرة. (ناهدة البقصي، 1993، ص38). كما عرف المصريون القدامى المسؤولية الطبية ودونوا شروط ممارسة مهنة الطب في كتبهم، فكان على الطبيب ممارسة مهنة الطب بموجب ما يتوافق وهذه الشروط، أما إن خالفها فجزاءه الإعدام. (محمود الحاج قاسم، 1987، ص339).

إن هذه القوانين اندثرت بإندثار هذه الحضارات التي كانت تمثلها أما القواعد الطبية التي استمرت لحدّ بعيد في الاوساط الطبية وحتى عصرنا الحاضر فيعود تاريخها إلى المرحلة الذهبية من العصر اليوناني (ناهدة البقصي، 1993، ص39). حيث يرجع الفضل إلى "أبقراط" في إقامته الطب على قاعدة مزاجية (طبيعية- علمية) وفي تعليم الطب لجميع الناس (عمر فروخ، 1970، ص87).

### 2.1. الأخلاق الطبية في الديانات السماوية:

استمدت الديانة اليهودية جذورها من اساسها الديني المتمثل في الوصايا العشر المنصوص عليها في التوراة، كما تفاعلت مع التراث الابراطي بما يتوافق ومبادئها الدينية. تحتل قواعد الصحة العامة في الديانة اليهودية منزلة كبيرة، وهي قواعد أخلاقية وارشادات يعد خرقها عدوانا على الرب (عصام القوصي، 2008، ص118). وعلى نفس المنوال للديانة اليهودية سارت الاخلاق الطبية في الديانة المسيحية. حيث خضعت لسلطة الكنيسة بما يتوافق والأفكار الطبية لابقراط. حيث تم دمج التراث اليوناني الأبرراطي مع العقيدة والاخلاقيات المسيحية. أما في العالم الإسلامي فقد كان الوضع مختلفا، فعلى الرغم من تأثر المسلمين بالتراث الابراطي إلا أنهم لم يكتفوا بالنقل وإنما درسوا التراث المنقول وحلّلوا وانتقدوا وأضافوا إليه ودمجوا الاخلاق الاسلامية والاخلاق الطبية المأخوذة عن اليونانيين واليهود والمسيحيين، وأهم ما ألف حول الاخلاق الطبية عند المسلمين "كتاب آداب الطبيب" من تأليف "اسحاق بن علي الراوي".

### 3.1.3. الاخلاق الطبية في عصر النهضة والعصر الحديث:

قامت الاخلاق الطبية في عصر النهضة على أساس ديني حيث قام رجال الدين بوضع قواعد أخلاقية وقيود على الأطباء خاصة في مسألة التشريح إلا أن الأطباء تمكنوا بالترديج مع مرور الوقت من فك السيطرة على القيود المفروضة عليهم.(ناهدة البقصي، 1993، ص43). وفي القرنين السابع عشر والثامن عشر، وبظهور بعض الحركات الفلسفية التي أحدثت تغييرات جذرية في المجتمع مثل نظرية العقد الاجتماعي لجان جاك روسو، كما نلتمس هذه الجذور عند كانط الذي انطلق من اخلاقيات الواجب ليؤكد أن الكرامة خاصة تميز البشر عن غيرهم من الكائنات ومنه بدأ تأثير الدين يتلاشى بالترديج و هو ما اتسم به عصر الأنوار بصفة عامة.

من جذور الفكر البيوتقي ايضا، نجد مبدأ المسؤولية الذي نجد له أصول فلسفية في الفلسفة الوجودية عند جان بول سارتر، وخاصة الأبعاد الجديدة التي أخذها مع رائد الاخلاق التطبيقية في ألمانيا "هانس يوناس" ويتم استدعاء هذا المبدأ في إطار التأكيد على مسؤوليات الأطباء والباحثين، ليس على المرضى الحاليين فحسب، ولكن على الأجيال اللاحقة أيضا. لكون المسؤولية اصبحت تتعاطم بعد تمكن الباحثين من معرفة المخزون الوراثي للانسان واحداث تغييرات في هذا المخزون (محمد محي الدين أحمد، 2017، ص 34).

### 4.1. الأخلاق الطبية في القرن العشرين:

قانون نورنبرغ: يعتبر قانون نورنبرغ 1947 في ألمانيا من أبرز الجذور التي ترجع إليها أخلاقيات الطب والبيولوجيا، ويتجلى حضوره لحظر التجارب على البشر التي لا تتم بناء على موافقة واعية، ولإدانة كل ما يندرج في إطار الجريمة ضد الانسانية من ابحاث وتجارب تجرى على الأجنة أو تستهدف استنساخ الانسان. (محمد محي الدين أحمد، 2017، ص 34). إضافة إلى ذلك أدى قانون نورنبرغ إلى تبلور مفهوم الجريمة ضد الانسانية. إضافة إلى ذلك أدى قانون نورنبرغ إلى تبلور مفهوم الجريمة ضد الانسانية. إضافة إلى الدور الحاسم الذي لعبته نتائج معاهدة نورنبرغ في الاهتمام بالاشكاليات الاخلاقية ذات الصلة بميدان الطب والبيولوجيا وبالتجارب على البشر بشكل خاص تجلت مبادئها في سلسلة متتالية من المعاهدات والاعلانات الدولية منها :

\_ الاعلان العالمي عن حقوق الانسان سنة 1948.

\_ اعلان هلسنكي سنة 1964.

\_ اعلان طوكيو سنة 1975.

\_ اتفاقية اسيلومار 1975.

\_ الاعلان العالمي حول الجينوم البشري وحقوق الانسان الذي صادقت عليه اليونسكو سنة 1992.

للاشارة إن أول من استخدم مصطلح الأخلاقيات الحيوية هو طبيب الأمراض السرطانية الامريكي فان رنسلير بوتر، عام 1970 في مقال نشره في مجلة أميركية. وبعد ذلك بعام استخدم هذا الطبيب مصطلح الأخلاقيات الحيوية في كتاب من تأليفه بعنوان: الأخلاقيات الحيوية جسر نحو المستقبل. وكان الاعتقاد بأن التقدم العلمي الحاصل في مجالات علم الأحياء والوراثة والطب وكذلك التقنيات الحيوية هو وراء بروز مصطلح الأخلاقيات الحيوية.

## 2. التطبيقات المعاصرة للثورة البيولوجية (نماذج):

### 1.2. الهندسة الوراثية:

الهندسة الوراثية مركب وصفي من كلمتي: "الهندسة" و"الوراثية". والمقصود بالهندسة: التحكم والترتيب، والمقصود بالوراثية: المنسوبة إلى المورثات وهي الجينات البشرية. والمقصود من هذا المركب: تدخل الطبيب

في وضع المورثات "الجينات" والتحكم في ترتيب صيغها الكيميائية فكًا \_ فك الجينات بعضها عن بعض \_ ووصلا \_ وصل المادة الوراثية المضيفة بلجينات المتبرع بها \_ بالطرق العلمية.

ترجع جذور الهندسة الوراثية للإنسان الى عام 1953 عندما اكتشف العالمان واطسن وكريك تركيب حمض DNA "الدنا" وماحتويه من مورثات. وفي عام 1953 جرت أول مناقشة علنية لتجارب إعادة تنظيم المادة الوراثية أو ما يعرف بالتقنية الهندسية للدنا، وتبع ذلك انشاء أول مؤسسة للاستفادة من تقنيات الهندسة الوراثية بأمريكا، وهي ما تعرف بجينيك. وتهدف الهندسة الوراثية في الاصل إلى خدمة الإنسان من خلال التعديل الوراثي الذي يتم تحقيقه في الانسان لمحاولة تحسين الوضع الصحي للمرضى المصابين وراثيًا ببعض الأمراض، أو الدراسة المبكرة للأجنة، وجميع هذه الدراسات تقع مفهوم المعالجة بالجينات. (سعد الدين مسعد هلالى، 2010، ص 63).

## 2.2. العلاج الجيني:

يعد العلاج الجيني أحد تطبيقات الهندسة الوراثية، يمكن تعريفه على أنه علاج أمراض عن طريق استبدال الجين المعطوب بأخر سليم، أو إمداد خلايا المريض بعدد كاف من الجينات السليمة، تقوم هذه الجينات بالعمل اللازم وتعوض المريض عن النقص في عمل جيناته المعطوبة. يتناول العلاج الجيني كلا من الانسان والحيوان والنبات، وما اختص بالانسان يسمى العلاج الجيني للخلايا البشرية .

## 3.2. الاستنساخ:

هو المصطلح الشائع للتعبير عن طريقة وجود وميلاد النعجة دوللي، وهي أول حيوان من الثدييات يتم استيلاده بدون لقاء جنسي بين حيوان ذكري وبويضة انثوية. وكان أول من اكتشف ذلك وأعلنه هو فريق من علماء الهندسة الوراثية الحيوانية تحت قيادة الدكتور ايان ويلموت في بريطانيا في فيري 1997. (سعد الدين مسعد هلالى، 2010، ص 13).

ويمكن تعريفه بأنه: إحداث انقسام باستخدام خلايا جسدية بعد معالجتها لمحو ذاكرة الانقسام، ثم زرع نواة البويضة واحداث ذمج كهربائي

بين نواة الخلية الجسدية والبويضة منزوعة من النواة فينتج جنين مشابه تماما للأصل الذي أخذت منه الخلية.

الاستنساخ نوعان: الاستنساخ الجيني، الاستنساخ الجسدي.

-الاستنساخ الجيني: يطلق عليه عملية شطر الأجنة أو توأمتها، وفيها لصفاتكل من يكون الجنين حاملا الأب والأم ويكون الهدف من الاستنساخ في هذه الحالة، إنتاج عدة أجنة من جنين واحد ) .

-الاستنساخ الجسدي أو اللانجسي أو الاستنساخ الحيوي أو النووي: ويطلق على العملية التي تدف إلى إنتاج مواليد من خلايا جدلية مأخوذة من أفراد للصفات الوراثية بالغة فولد الطفل حاملا للفرد المانح للخلية الجسدية، بحيث يكون الطفل المولود نسخة طبق الأصل لمن أخذت منه الخلية الجسدية.

## 3. التساؤلات الأخلاقية والفلسفية الناتجة عن بعض التطبيقات البيولوجية المعاصرة:

أثبتت البحوث التي أجريت في مجال البيولوجيا الطبية أنها مهمة كحل لكثير من المشاكل الصحية التي لم يجد الإنسان علاجاً لها. لكن من ناحية أخرى أفضت التطبيقات والتطورات التي أفرزها التطور البيولوجي - الطبي في العموم إلى طرح معضلات أخلاقية كثيرة وإشكاليات جديدة تتعلق بالتلقيح الاصطناعي، زرع الأعضاء البشرية، تغيير الجنس، الإجهاض، الموت الرحيم (ديران 2015 ، ص32)، (كما طرحت مفاهيم وتقنيات جديدة مثل إطالة الحياة، النسالة البشرية، الأطقم الوراثية، أطفال الأنابيب، الأمهات الحاضنات، كراء الأجنة والجراحة

التجملية، وكل هذه المسائل التي هي ليست محل إجماع، عجلت بالمطالبة الأخلاقية لعلوم الحياة والطب بشكل عام من أجل ترشيد النتائج العلمية وتوجيهها نحو مصلحة الإنسان، واستنهاض مجال حيوي إنساني يضمن سلامة الحياة البشرية.

إن تهديد تجارب البيولوجيا عموماً والهندسة الوراثية على وجه الخصوص لكيان الإنسان وقديسته من أهم المخاوف التي يثيرها المهتمون بهذا الموضوع من الناحية الفلسفية. ترى «تريزا اجليسييس . Iglesias.T» أن دخول الإنسان كعنصر أساسي في تركيب هذه التجارب يعني أن يفقد حرمة وقديسته وحقوقه الأخلاقية التي لا يمكن التغاضي عنها (ناهدة البقصي، 1993، ص206) بمعنى المساس بحرية الإنسان واستقلالته وبالتالي الشعور بالخوف على مستقبله. من جهته وفي هذا الصدد يؤكد هابرماس في كتابه "مستقبل الطبيعة الإنسانية" على تأثير التقنية على الإنسان الذي جعلته محلاً للتشخيص والتأثير عليه وما ينتج عن ذلك من أخطار تطرح أسئلة أخلاقية تتمركز حول الإنسان بما هو إنسان وتحاول إبراز قيمته ووجوده، والمحافظة على هويته الشخصية مما يحتم ضرورة الإلحاح على الأخلاق بوصفها عامل أساسي للحفاظ على الوجود الطبيعي للإنسان، بحيث يعبر هابرماس عن قلقه بقوله: "إن التطورات المختلفة المزعومة ما هي إلا خداع، غير قادرة إلا إعادتنا إلى مرحلة ما قبل الإنسان الحيوان أو تلقي بنا إلى ما بعد الإنسانية المنظمة ميكانيكياً." (هابرماس، 2006، ص 33)

مثلاً هناك بعض الأمراض الوراثية التي تحتاج إلى أنسجة وخلايا جينية لعلاجها. ولذلك لجأ الأطباء إلى توفير هذه الأنسجة والخلايا من الأجنة لمجهزة. وقد أثارَت هذه القصة الكثير من المشاكل الأخلاقية على أساس أنها ستفتح الباب أمام التجارة بالأجنة أو أن تزيد حالات الإجهاض خاصة إذا كانت هناك إغراءات مادية (ناهدة البقصي، 1993، ص88). لكن على الرغم من هذه الإيجابيات الكثيرة وغيرها، لقد قدمت «الهندسة الوراثية» بعض الحلول التي لم يكن من السهل الوصول إليها من قبل ولكن هناك مخاطر لا بد أن توضع في الاعتبار، فما الذي يكن أن يحدث لو أن العلماء توصلوا إلى نتائج خاطئة أدت إلى تشكيل مخلوق لا يمكن التخلص منه أو أن جرثومة خطيرة خرجت من المختب وتكاثرت بسرعة وأدت إلى نشر وباء في العالم يمكن أن يقضى. ثم إلى أي حد يمكن أن يصل العلماء في كشفهم على البشرية كلها. (ناهدة البقصي، 1993، ص 89)

كما طرحت أبحاث الجينوم البشري الكثير من العقبات البيولوجية والمشاكل الأخلاقية، كون الجينوم البشري، وفي غضون تطور التقنية الحيوية الجارفة، سيهدف إلى التغيير الوراثي للطبيعة البشرية (فوكوياما 2006، ص18) وكون الهندسة الوراثية البشرية الثاوية تحت إطاره ستؤدي إلى عواقب وخيمة من خلال فكرة "تعديل البشري وراثياً" (درويش العلي 2008، ص248)، كما طرح جدل كبير بين المفكرين والفلاسفة حول إذا ما كانت أبحاث الجينوم ستغير من طبيعة الكائن البشري جوهرياً، وكذا حول إن كانت هناك دواعي دقينة يحملها هذا المشروع للسيطرة على الطبيعة البشرية بسبب الطموح، وما ستؤول إليه هذه التقنيات!..، وسواء كانت العواقب مقصودة أو غير مقصودة، والتكاليف غير منظورة، فإن عمق المخاوف التي تغري الناس بخصوص التقنية ليس خوفاً نفعياً على الإطلاق، لكنه الخوف من أن تتسبب التقنية الحيوية، في النهاية، في أن نفقد بشرتنا بصورة ما" (فوكوياما، 2006، ص130، 131)، ونفقد معها مقومات وجودنا الإنساني الأخلاقية والدينية. وبذلك كان الهاجس الرئيس الذي يصاحب مشروع الجينوم البشري هو الخوف من أن تنطأ أبحاثه وتطبيقاته بتغيير الطبيعة البشرية، وأن تستخدم في غير مصلحة الإنسان وحياته الوجودية والقيمية، وهو ما يعني إخراج سؤال المجين البشري من الدائرة الضيقة للعلم إلى الدائرة الأوسع للفلسفة وفلسفة الأخلاق التطبيقية بالخصوص.

من جهة أخرى يترتب على الاستنساخ الحيوي العديد من المشاكل التي تثير العديد من المخاوف المرتبطة بقضايا أخلاقية تمس الوجود الإنساني منها اختلاط الانساب ونشوء مشاكل اجتماعية وأسرية تضر بالبشرية بصفة عامة، ونشوء خلل في النظام الأخلاقي للأسرة.

وعليه فإن كثير من منجزات التطور العلمي يتوقع أنه سيؤدي إلى فناء البشرية وخاصة ما كان منها في نطاق وراثية البشر فقد تنلف تلك المنجزات الوظيفة الجنسية في أكثر من اعتبار كما أن التغيرات الروحية غير الطبيعية التي ترافق عملية التغيير مدهشة ولا ينبغي إنكارها فهي تشتمل على رفض متوال للغايات الغريزية وتخفيض لردود الفعل الغريزية.. فهي إذن طي للدافع العدوانية بكل ما يستتبعه من منافع وأخطار. يرى الفيلسوف

فرنسوا غادوني فيما يتعلق بالمشكلات التي تنشرها التطبيقات العلمية بشكل عام، والتقنيات الطبية بشكل خاص، أنه من السداجة القول بإمكانية القضاء على المشاكل الطبية بشكل تام. يؤكد "هانس يوناس" على مستقبل الطبيعة البشرية، إذ يقول: "مستقبل الإنسانية هو الواجب الأول للإنسان، في عصر الحضارة التقنية ... ومن خلال هذه التقنية الإنسان يصبح خطر ليس على نفسه لكن أيضا على محيطه ككل". وهذا يعني تخوف "هانس يوناس" على مستقبل الطبيعة البشرية.

#### 4. البيواتيقا وعلاقتها بالفلسفة:

يعتبر مصطلح البيواتيقا كغيره من المصطلحات بحيث يصعب تحديد تعريف دقيق له، وذلك بسبب تعدد التعريفات كل حسب نظريته وتخصصه، ومنه يمكننا القول بأن البيواتيقا هي مركب من شقين بيو أي الحياة وإيتيقا أي الاخلاق، فهي إذن "مجال فكري اتسم باستعمال تقنيات الطب الحيوي الحديثة التي تهدف إلى التوفيق بين البحث العلمي واحترام الكرامة البشرية" (عماد الدين إبراهيم عبد الرزاق، 2015، ص120). وعليه هي فلسفة أخلاقية مطبقة على العلوم الطبية والبيولوجية (نفس المرجع ص 121).

إن المهمة الرئيسية للبيواتيقا هي تبصرة الطبيب الممارس والباحث البيولوجي ورجل السياسة والقانون، والإيكولوجي وغيرهم بعواقب قراراتهم في وضعيات معينة حرجة وصعبة؛ وعرض أو اقتراح لهم معايير "تجعل قراراتهم تلك صائبة نسبيا و لا تهدد حياة الأفراد أو تدوس على كرامتهم؛ ولا تشكل خطرا على الجنس البشري والطبيعة والأحياء بصفة عامة (رشيد دحدوح، 2012، ص16).

باتت البيواتيقا اليوم "رهاناً للفلسفة القادمة، وذلك لأنها على قدر كبير من الأهمية والاهتمام في دراسات الفلسفة التطبيقية الحالية وأبحاثها. إن الفلسفة التي ما فتئت تتعرض لهزات عنيفة تحت تسميات عدة: نهاية الفلسفة، موت الفلسفة، فناء الفلسفة، الفلسفة في المتحف، قد عرفت في كل مرة كيف تجد لنفسها السبيل إلى فرض نفسها وتبرير وجودها. ومن هذا المنظور يتوقع أن تكون البيوطيقا ممثلة للفلسفة إحدى أبرز المباحث وأكثرها خصوبة وثراء في هذا القرن الجديد "يبرز الدور المناط بالفلسفة ويتجلى حضورها القوي في الفكر البيواتيقي في منحيين "فمن جهة أولى، نجد أن ميول كثير من العلماء الذين أسسوا للبيواتيقا، ونحتوا المصطلح مثل دانيال كالاهاان الذي أضفى الطابع العلمي

على البيواتيقا، هي ميول فلسفية. ومن جهة ثانية، نرى أن اللجان الأخلاقية التي شكلتها الدولة والمؤسسات البحثية للوقوف على المشاكل التي تخلفها البيوطيقا، والتي يتوجب عمييا تقديم الحلول والمشورات حولها، كان جل أعضائها من الفلاسفة، لأن من يشتغل بالحقل الفلسفي يتعذر عليه أن يفصل نفسه عن حقله لو اتساعا في الرؤية العامة" (نور الدين السافي، ص8)

يعتبر الابستيمولوجي داغوني أن المشكلات التي تثيرها التطبيقات العلمية، بشكل عام والتقنيات الطبية بشكل خاص، تخص الفيلسوف ويقول «إننا نعتقد بالفعل، أن باستطاعة الفيلسوف بل ينبغي عليه أن يأخذ هذا الدور حتى يمزق هذه الذرائع ويعيد النظر في هذه التطبيقات» يتضح أن كل المواقف أتت لتؤكد على قيمة الإنسان وحكمت عليها التقنية بأنها تمس بالكرامة الإنسانية وهذا ما يبرر الثورة ضدها. (حربوش المعمرى 2016، ص98). يؤكد من جهته "محمد عابد الجابري" أيضا أن العالم يعيش وضعية جديدة تتنافى مع القيم الأخلاقية وأيضاً التحدي المتزايد الذي يسببه العلم وتطبيقاته على الأخلاق والضمير الأخلاقي والذي أثار ردود فعل يمكن وصفها بعودة الأخلاق وردود تطالب بإخضاع العلم وتطبيقاته ومنتجاته للقيم والمعايير الأخلاقية. إذن يستمد الخطاب والمنهج الفلسفي أهميته ومكانته الفضلى في النقاشات البيواتيقيّة الدائرة من طبيعته النقدية الصارمة وقدرته على إدارة الجدل والنقاش العلمي البناء، وهذه القدرة صورية إجرائية وليست جوهرية دوغمائية لأن طريقة في التفكير والنقاش ميزتها اليقظة المنطقية والمنهجية.

#### 5. مناقشة النتائج:

من خلال التعرف على بعض التقنيات الطبية المعاصرة وما أفرزته من مشاكل مبنية على أسس دينية وأخلاقية وفلسفية واجتماعية، فهل يجب أن تمنع هذه البحوث من الاستمرار لأنها تهدر قيمنا ومعتقداتنا؟

لا يمكن بأي شكل من الأشكال التغاضي عن الجوانب الايجابية الناتجة عن التطورات الطبية والبيولوجية، من خلال تحسين الصحة، رفع معدلات الامل في الحياة، التخفيف من الألم والمعاناة بالقضاء على الكثير من الامراض والابوينة... الخ. إذن ما نحن بحاجة فعلًا أن نوفق بين نظام قيمنا وبين تلك التطورات. إذ لا بد أن نضع في اعتبارنا أن الوقوف في طريق العلم أمر صعب إن لم نقل مستحيل. قد ننجح في فرض بعض القيود. ولكننا لن نوقف العلم وليس بإمكان أي عاقل أن يرغب في ذلك. إذن لا بد أن نعيد النظر في نظام قيمنا وفي فكرنا الأخلاقي. نحن بحاجة إلى أخلاق عملية تتفق مع عصر التكنولوجيا فلا يمكن أن نترك أدوات التي صنعها الانسان تستخدم للتلاعب بالحياة والتحكم فيها والسيطرة على أرواحنا.

#### 6. الخلاصة:

ان الطرح الفلسفي يعود مرة أخرى الى عمقه ومنطقه، وهو الانسان وقضاياه المصيرية في محيطه وسيورته الواقعية، وكأننا نبعث من جديد دعوة سقراط في كامل تواضعها وعمقها لمعرفة الانسان، "اعرف نفسك بنفسك"، وعليه من أجل ضبط هذه التطورات الطبية البيولوجية وفق أطر أخلاقية لا بد من تضافر الجهود على اختلافها تحت سلطة الفلسفة التي تتطلب نظرة نقدية عميقة .

#### الاحالات والمراجع:

1. البقصي ناهدة، 1993، الهندسة الوراثية والاخلاق، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت.
2. حربوش المعمري، 2016، ابستيمولوجيا الطب والبيولوجيا في فلسفة فرانسوا داغوني، دار الايام ، الاردن .
3. درويش بهاء، والعلي خالد. 2008. مشروعية وحدود العلاج الوراثي ضمن أخلاقيات التعامل مع التقانات الحديثة. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. تونس.
4. ديران غي، 2015، البيواتيقا الطبيعية، المبادئ، الرهانات، تر: محمد جديدي، جداول للنشر. روز، ستيفن وآخرون. 1990، بيروت.
5. رشيد دحدوح، من فلسفة العلوم إلى البيواطيقا: واقع العلوم البيوطبية وأزمة الوعي الأخلاقي الغربي، مجلة العلوم الانسانية، العدد 37، جوان، 2012، جامعة قسنطينة، الجزائر،
6. ستيفن روز وآخرون، 1990، علم الأحياء والأبيولوجيا والطبيعة البشرية. تر: مصطفى إبراهيم فهمي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت.
7. سعد الدين مسعد هلال، 2010، الثلاثونات في القضايا الفقهية المعاصرة دراسة مقارنة لأهم المسائل الطبية والمالية والاجتماعية من الشريعة والقانون، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر.
8. عماد الدين إبراهيم عبد الرزاق، 2015، الاخلاقيات التطبيقية جدل القيم والسياقات الراهنة للعلم، مجموعة مؤلفين، إشراف وتنسيق: خديجة زيتلي، منشورات الاختلاف. الجزائر.
9. عمر فروخ، 1970، تاريخ العلوم عند العرب، دار العلم للملايين، بيروت
- 10 فوكوياما، فرانسيس. 2006. مستقبلنا ما بعد البشري عواقب ثورة التقنية الحيوية. ترجمة إيهاب عبد الرحيم سعد. مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية. أبو ظبي.
11. محمد محي الدين أحمد، 2017، الاخلاق التطبيقية بين الفلسفة والدين، دار النشر يسطرون، مصر.
12. محمود الحاج قاسم، 1987، الطب عند العرب والمسلمين تاريخ ومساهمات، الدار السعودية للنشر والتوزيع، السعودية.

13 نور الدين السافي، قراءة في الاخلاق العربية، عبد الحميد عطية نموذجاً، دفاتر فلسفية ، تصدر عن كرسي اليونسكو للفمسة، فرع جامعة الزقازيق.

14 يورغن هابرماس، 2006، مستقبل الطبيعة الانسانية نحو نسالة ليبيرالية، المكتبة الشرقية، بيروت لبنان.